**الوحدة الثانية: خصائص أدب الطفل**

**خصائص الكتابة الموجهة لأدب الطفل:**

منذ القدم كان الطفل محور اهتمام لدى المجتمع والإسلام أولى اهتمامه بالطفل لذل انخرط العديد من الكتاب إلى صفوف الكتابة الموجهة للطفل، وللكتابة للطفل يجب مراعاة بعض السمات والخصائص، وبالرغم من التغيرات المحيطة بأدب الأطفال وقرائه، فقد كان هناك على مر السنوات اتفاق هائل حول المقومات التي تجعل أحد النصوص " مخصصا للأطفال على مستوى الأسلوب والمحتوى، وبعد أن حللت **بار** **براوول** 1991 الطريقة التي يؤسس هذا عدد من كتاب روايات الأطفال الكلاسيكية المؤثرين على العلاقة بين الراوي والقراء، توصلت إلى الطريقة التي يخاطب هذا الكتاب الكبار القراء من الأطفال مشابهة للطريقة التي يتحدث بها الكبار إلى الأطفال ، وتؤثر على نبرة الصوت والمفردات واختيار الكلمات وكم التفاصيل المتضمنة في التوصيفات والتفسيرات، ومن الأساليب التي استخدمت على نحو تقليدي في الكتابة للأطفال في نظر **بار** **براوول**، أسلوب المخاطبة المزدوجة، والتي يتنقل الراوي فيها بين مخاطبة القراء الأطفال ومخاطبة الكبار الذين من المفترض أنهم يقرون بصحبتهم، أو يراقبون عملية القراءة، وعادة ما يظهر الراوي متحدثا بلغة تفوق مستوى استيعاب الأطفال، ومتواطئا مع الكبار. إن المخاطبة الفردية تخاطب القارئ الطفل فحسب، بينما تنجح المخاطبة المزدوجة في مخاطبة القراء الأطفال والكبار في وقت واحد وبقدر متساو، مما ينتج عنه تجربة قراءة ممتعة ومرضية لكليهما[[1]](#footnote-2) .

ومن هنا نرى بأن تصنيفات **بار براوول** لأنواع المخاطبة قد يكون مفيدا في تحديد إلى أي مدى يفترض الكتاب أن قاعدة القراء من الأطفال ، في تتبع التغيرات التي تطرأ على علاقات الكبار والأطفال في النصوص الأدبية بمرور الوقت[[2]](#footnote-3).

وفي بداية القرن العشرين وحتى الوقت الحاضر، فقد سيطرت المخاطبة الفردية على الكتابة للأطفال اللذين يقرؤون الكتب باستقلالية تامة في حين أن المخاطبة الثنائية تعد سمة مميزة للكتابات مختلطة الجمهور

وتتميز كتب الأطفال عادة بالقصر، وتميل إلى تفضيل المعالجة النشطة وليس السلبية، مع وجود حوار وأحداث بدلا من الوصف وسير أغوار النفس فأبطال القصص من الأطفال مع المسيطرون، وتستخدم الأعراف والتقاليد بكثرة . وهنا نلاحظ مدى أهمية المخاطبة المزدوجة في تطوير الفكر والقدرة على الاستيعاب والفهم لدى الطفل.

وقد كان هناك اتفاق غير مكتوب بألا تشتمل كتب الأطفال على الجنس أو اللغة البذيئة أو العنف غير المبرر، على أساس أن الكتابة للأطفال هي جزء من عملية التربية الاجتماعية لذا يجب أن تقدم نماذج طيبة، وتساعد القراء على تعلم السلوكيات المقبولة، التي ستساعدهم على عيش حياة ناجحة ومرضية.[[3]](#footnote-4)

تؤكد الدراسات العملية أن حاجة الطفل المعرفية، أهم الحاجات الخاصة بالطفل، فهي الأساس الذي تبنى عليه حاجاته الخاصة، وبدون الحاجة المعرفية يصعب عليه تحقيق حاجاته الاجتماعية والنفسية.

وهنا ينطلق أدب الأطفال من العناصر المختلفة التي تشكل بيئة الطفل الثقافية مصاغا صياغة فنية تتلاءم وطبيعة الطفل الجسمية والنفسية واللغوية. تتأثر شخصية الطفل بتنشئته الأسرية والاجتماعية، ولهذا فالحدود الجغرافية والعقائدية والاجتماعية تكيف الخصائص المشتركة وتذكي التفاوت بين الأطفال في الديانات والعقائد الموروثة والتقاليد الاجتماعية، وترسي فيما ينبت على تربتها الطفل، فتساعده على أن يوفق بين رغباته وبين تقليد المجتمع.[[4]](#footnote-5)

هل المقصود منه الأدب الذي يكتبه الأطفال، أم الذي يكتب للأطفال، وهل هو جزء من أدب الكبار أم أنه أدب تعليمي غايته تربوية للإجابة عن هذه التساؤلات. نقول بأن أدب الأطفال يتميز بنوعية جمهوره وطبيعته، الأمر الذي يجعل الفرق بينه و بين أدب الكبار يقوم على خصوصية المتلقي، وعلى مراعاة اهتمامات وقدرات الطفل العقلية واللغوية والفنية/ فأديب الكبار ليس هو نفسه أديب الأطفال ، هذا الأخير يجب عليه معرفة قارئه بدقة، ومادام القارئ طفلا له عالمه، معجمه اللغوي، فالأديب مطالب بالتعرف على هذا العالم، وهذا ليس بالأمر الهين.

إن تركيبنا النفسي البيولوجي ينشأ من مرحلة الطفولة، فهي تمثل مرحلة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته، حيث يكون فيها الطفل أكثر استعداد وميلا للتقبل والتعلم والابتكار.[[5]](#footnote-6)

لا يختلف أدب الأطفال عن أدب الكبار، فهو فن مادته اللغة، وطبيعته التخييل يتجسد في أنساق فنية منسوخة من الأجناس الأدبية المألوفة، وبالتالي فهو يندرج ضمن مفهوم الأدب عموما من حيث المادة والطبيعة الفنية، غير أنه يتميز عن أدب الراشدين في مراعاة حاجات الطفل وقدراته العقلية واللغوية، وترى "هدى محمد قناوي" أنه خبرة لغوية ممتعة وسارة لها شكل فني يمر بها الطفل، ويتعامل معها وتساعده على إرهاف حسه الفني ويعمل على السمو بذوقه الأدبي ونموه المتكامل، وتساهم في بناء شخصيته وتحديد هويته وتعليمه في الحياة.

يرى بعض المهتمين بهذا الأدب أن لهذا الأخير معنيين: معنى عام و معنى خاص، المعنى العام هو الإنتاج العقلي الموجه للطفل في شتى فروع المعرفة، أما المعنى الخاص فهو الكلام الجميل الذي يحدث في النفس متعة ويساهم في إثراء فكرهم، وقد تحققت فيه مكوناته الخاصة من رعاية لقاموس الطفل وتوافق مع الحصيلة الأسلوبية للسن التي يكتب لها، واتصل مضمونه بمرحلة الطفولة التي يلائمها، من هنا فإن لهذا الأدب خصائص توصلت لها البحوث النفسية والتربوية وجب تبنيها سواء على مستوى الشكل أو المضمون، هذه الخصائص هي التناسب العقلي والاعتبارات الفنية.

يصرح الكاتب "سعيد أحمد حسن" : "أن أدب الأطفال يجب أن يعزى هذا الخيال، يعنى به و يهذبه و يحرص على أن لا يبتعد الطفل بخياله عن واقعه ويصبح عرضة للوقوع في ألم الأوهام".[[6]](#footnote-7)

وأهم المعايير التي تفرق بين الكتاب الجيد والكتاب الأدنى جودة، الموجهة للأطفال هي:

- أن يكون النص الموجه للأطفال مكتوبا إليهم في الأساس وليس عنهم أو يكون مبسطا بإعادة المعالجة من أدب الكبار أو من التراث الأدبي أو الإنساني.

- أن تكون لغة النص فصحى )ألفاظ سهلة، قليلة، جملة قصيرة، الفقرات المختصرة(.

- تبسيط العناصر الفنية الدرامية والابتعاد عن التعقيد الفني والسرد المطول والخيال المركب.[[7]](#footnote-8)

- يجب مراعاة عقل الطفل وإدراكه قبل كتابة النص، فيجب أن يتفق والخصائص العمرية والنمائية المألوفة لكل مرحلة.

- تضمن المادة الأدبية: القيم، المعارف، الوجدانيات، في قوالب الأنواع الأدبية، وهي كافية لسدّ احتياجات مراحل الطفولة.

- الابتعاد عن الأساطير غير المنظمة وعن تقديم شخصيات خارقة قد لا يستوعبها عقل الطفل.

- الابتعاد عن الأفكار السطحية الساذجة.

- عدم إهمال المتعة والفائدة للطفل.[[8]](#footnote-9)

- أن أدب الأطفال يجب أن يسهم في إعداد الطفل إعدادا إيجابيا في المجتمع، بحيث يأخذ مكانه، ويشق طريقه، ويعرف دوره، ويكون مستعدا لتحمل مسؤولياته الاجتماعية.

يجب أن يقوى أدب الأطفال الالتزام بالنظام وإتباع الأنماط السلوكية المبنية على الحب والعدل والمساواة والخير للجميع.

-يجب أن يخلق أدب الأطفال روح التضامن والتعاون بين الأطفال، لتحل محل الحقد والكراهية، حيث عن التعاون هو مفتاح تقدم المجتمع ورفاهيته.[[9]](#footnote-10)

-يجب أن يوقظ أدب الأطفال في الطفل مواهبه واستعداداته، ويقوى فيه ميوله وطموحاته، وينتهي به إلى الشغف بالقراءة والمثابرة عليها.

-يجب أن يفتح أدب الأطفال أبواب التفكير والابتكار والإبداع، وخصوصا للأطفال العرب بدلا من الاعتماد على التقليد الأعمى، ويجب أن تكون المعلومات المقدمة للأطفال معومات تدفع بهم إلى التفكير  ويكون هذا التفكير واسع النطاق.

-يجب أن يقوى أدب الأطفال في الطفل العربي اعتزازه بوطنه وأمته ودينه، أن يهيئه للإسهام في بناء الوطن، وتعريفه بالقيم الإنسانية والقيم الحضارية الخالدة لأمته العربية والإسلامية.

1. كيميرلي رينولدز – ترجمة ياسر حسن: **أدب الأطفال مقدمة قصيرة جدا**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الأولى، 2014، ص35 [↑](#footnote-ref-2)
2. يمينة أدربيقي: **أدب الطفل ودوره في تنمية القدرات العقلية والفكرية واللغوية عند** الطفل، كلية الآداب واللغات، جامعة أدرار، 2021، ص20 [↑](#footnote-ref-3)
3. نفس المرجع السابق [↑](#footnote-ref-4)
4. حفيظة مخلوف: **حامل بيداغوجي بعنوان: محاضرات في مقياس أدب الطفل** موجهة لطلبة السنة الثالثة دراسات أدبية، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة سعيدة، 2021، ص10 [↑](#footnote-ref-5)
5. نفس المرجع السابق، ص10 [↑](#footnote-ref-6)
6. نفس المرجع السابق ص11 [↑](#footnote-ref-7)
7. مليح فايزة: **سند بيداغوجي خاص بمادة أدب** الطفل، موجه لطلبة السنة الثالثة تخصص دراسات أدبية / كلية الآداب واللغات، المركز الجامعي مغنية –الجزائر، 2021، ص17 [↑](#footnote-ref-8)
8. نفس المرجع السابق، ص18 [↑](#footnote-ref-9)
9. خالدي ربحة: **مطبوعة بيداغوجية في مادة أدب الطفل**، موجهة لطلبة السنة الثالثة نخصص دراسات أدبية [↑](#footnote-ref-10)